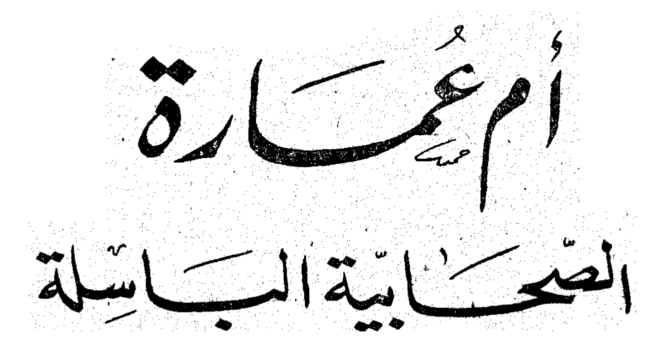
لمكتبة الصّغيرة

٦



الطبعة الأولى : المحرم ١٣٩٢ هـ
فبراير ١٩٧٢ م

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرى جه
أم عمــارة وبسالتها يوم أحــد :

« ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة !؟ »

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يرى جه
أم عمارة وزوجها وابنها يوم أحد :

« بارك الله عليكم من أهل بيت ، رحمكم الله أهـ
البيت ..

اللّهم اجعلهم رفقائي في الجنة » .

بسم الله الذي جعل الاسلام هو الدين القيم .

والحمد لله الذي أظهره ، وعمم رسالته .

والصلاة والسلام على رسوله الـذي ناضل لنشره ، واحتمل وصابر حتى انتصر دين الله القويم .

ورضي الله عن العصبة الطاهرة ـ رجالها ونسائها ـ التي آزرت دينه ورسوله من صحابته الأبرار .

مقدّمة

كنت قبل عيد الفطر المبارك من سنة ١٣٩٠ هـ أفكر بإلحاح في وضع رسالة مختصرة لهذه السلسلة عن الصحابي الأديب الشاعر البطل : كعب بن مالك .. وقد وجدت في شخصيته المثيرة ، بكل صفاته تلك ، وبعظمة الصدق في نفسه ، حتى في أحرج المواقف ، وأحلكها ، ماجعلني أوالي الاهتمام بما فكرت به ، فكان الكتيب الرابع من سلسلة المكتبة الصغيرة ..

بيد أنه لم يكد يمضي شهر على انجازي كتيب كعب ابن مالك ، وتطل أيام عطلة عيد الأضحى المبارك من العام نفسه ، حتى وجدتني أفكر بإلحاح أشد ، في شخصية أشد اثارة ، هي شخصية ((أم عمارة نسيبة بنت كعب)) .

ولكن مهلا ، لم كانت أم عُمارة أشد اثارة ؟

لقد كان مصدر البطولة هذه المرة امرأة ، والمرأة حينما تتخطى حواجز أنوثتها ، لتدخل بطولة الأبطال من الرجال ، تعتبر بطولتها في ميدانهم أكثر استلفاتا للنظر ، وأشد اثارة للاعجاب !

ولو كانت أم عمارة مجرد امرأة محاربة ، لقلت ان لها نظائر في التاريخ ، يشاركنها هذه الميزة ، فهل تميز عنهن أم عُمارة .. ؟

لقد تميزت ..

فأم عمارة لم تكن محاربة محترفة .. والموقعة الأولى

التي يسجل لنا التاريخ اشتراكها فيها .. لم تدخلها محاربة بل لعل الاشتراك في الحرب لم يخطر لها على بال !

لقد ذهبت الى المعركة ، مجرد امرأة تحمل انسانيتها وحنوها ممثلين في سقاء تسعف به عطشى المسلمين ، وعصائب على حقويها تضمد بها جراح جرحاهم ! ولا شيء أكثر من ذلك ..

ولكنها عندما رأت الهزيمة تأخذ بأطراف الجيش الاسلامي ، وينكشف الناس عن رسول الله ، حتى لم يبق حوله إلا أقل القليل من الرجال .. نعم من الرجال .. اندفع ههنا إيمانها العميق لتدافع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكان سلاحها ما تلتقط من ميدان المعركة .. السلاح الذي تخلى عنه الرجال !

وهكذا وجدت نسيبة نفسها امرأة محاربة .. وصمد إيمانها فاتقنت الدفاع ، بقدر ما تستطيعه امرأة تضعها الظروف هذا الموضع ..

وحينما سجل لنا التاريخ للمرة الثانية أم عمارة تحمل السلاح ، كانت بطولتها هذه المرة نابعة من أنوثتها .. فقد ثكلت ابنها ، وأرادت أمومتها المصحوبة بالايمان العميق أن تنتقم ممن قتل ابنها .. وكان الله معها .. فانتقمت !

ولم تكن هذه الجوانب فقط هي الجوانب المثيرة في شخصية أم عمارة ، وان تكن كافية لتجعلها كذلك .

بل كانت هناك جوانب أخرى تزيد من اعجابنا بهذه الشخصية ..

فقد كانت أم عمارة مثلا للمرأة الصالحة ، الواعية الراوية التي تفكر في بنات جنسها وتعنى بأمورهن ..

ما فعلت حينما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما أرى كل شيء إلا للرجال ..)) تطالب بحق المرأة من الأجر .

أصارح قارئي الكريم انني أردت أن أرجىء البحث ،
أن التمس له فرصة غير عطلة عيد الأضحى ، وان أركن الى
راحة ، خاصة وأنا قريب عهد بالدرس والبحث ..

ولـكن شخصية أم عمـارة بكل اثارتها ، وحركتها ،
عظمتها كانت أقوى من ترددي .. كانت تهيب بي أن أجعل
مرأة نصيبا في ((المكتبة الصغيرة)) ، وأن أبدأ بأم عمارة ،
مثل نبيل للجهاد ، ونحن في وقت أحوج مانكون فيه لضرب
أمثلة على الجهاد ، الجهاد الذي يسهم فيه الرجال والنساء
.. لنـدافع جميعا عن مقدساتنا ونسترجع الحقوق التي
ستبيحت .. ولن نفعل ذلك مالم نصدر ـ رجالاً ونساء ـ
جهادنا ، عن ايمان عميق مثل ذلك الايمان الذي تجلى في
وقعة أحد ، ايمان بأن موقف المسلمين هو الاعلى ، مهمـا
انت الظروف ، لان الأيام مداولة .. ويجب أن نملك الصمود
الكفاح ، والنضال .. ليكون لنا النصر الأخير .

((ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين ●
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام
داولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء
الله لا يحب الظالمين ● وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
كافرين ● أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولمـا يعلم الله
ذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)) .

وهكذا وجدتني أقضي عطلة العيد بين الكتب والمراجع ،
وجدتني أكتب باندفاع مسجلاً ماسجلت من هذه الرسالة
متواضعة .. راجياً أن أقدم للقراء صورة للمرأة المسلمة
مثالية .. وأن أضع بين يدي الفتاة في بلادي ، وفي كل بلاد

عربية واسلامية هذا المثل الرفيع ، داعياً الله عز وجل أن
يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم .

وقد جعلت الرسالة على قسمين :

القسم الأول ـ يحتوي على قصة بطولة أم عمارة ،
في مواقفها ، يوم العقبة ، ويوم أحد ، ويوم اليمامة .. وقد
حرصت على أن يكون لهذا القسم طابع القصة الواقعية التي
تلتزم الأحداث ، ولكنها لا تقف للدرس والبحث والاستنتاج
بل تظهر البطولة الزاخرة بالحركة والحيوية والايمان .

أما القسم الثاني ـ فهو ما يخص الدرس والبحث
تناول حياة أم عمارة ، ونسبها ومكانتها ، وسيرتها ..

وأرجو بذلك أن أكون قد وفقت بعض التوفيق بين
الرغبتين ، رغبة القارىء الذي يلتمس القصة لا البحث
والآخر الذي يهتم بالبحث والقصة معا ، أو قد يكون البحث
هو اهتمامه الاول ..

ولا يفوتني أن أذكر بالشكر جهد أخوة كرام اهتموا
بتعضيدي وتشجيعي ، عندما علموا عزمي على وضع هذه
الرسالة ، فلهم خالص ثنائي وشكري .

ومن الله أستمد العون والتوفيق

عبد العزيز الرفاعي

الرياض : ذو الحجة ١٣٩٠ هـ
فبراير (شباط) ١٩٧١ م

١

قِصَّةُ بُطولة

الفَصلُ الأوَّل

أغمضت قريش عينها عن ذلك النور الذي أخذ ينبعث في بطاح مكة •• الا عدداً يسيراً منهم اهتدوا به ، واستجابوا لدعوة الأمين الى دين التوحيد ••

ولم تكتف قريش بموقفها السلبي من الدين الجديد بل أخذت تصد عنه ، كل من يفكر في أن يلتحق به •• وأخذت تنزل أشد إيذائها ونكايتها بمن تستطيع أن تؤذي من ذلك العدد القليل الذي آمن بدعوة الله ، الى جوار بيت الله ، الذي بناه أبو الأنبياء في الوادي المبارك •

وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان قريشاً أوصدت أحاسيسها تماماً تجاه دعوته ••

اذاً فلم يبق في مكة الآن أمل ••

فلنتجه الى الطائف القرية الثانية •• حيث ثقيف •• ولكن موقف سراة ثقيف من دعوة النبي القرشي كان موقفاً قاسياً ، فيه الصد كل الصد ••

ورجع محمد عليه الصلاة والسلام الى قريته الأولى دامي القدمين ، حزين القلب ••! بيد أنه لم يفقد الأمل •• فإن مع العسر يسراً •• إن مع العسر يسراً ••

بقيت هذه القرية الحجازية الثالثة ترى أتنصر يثرب دعوة محمد بن عبد الله ؟ لم لا ؟ أليس فيها أخوال أبيه من بني النجار ؟ ولكن أينصره أخوال أبيه حينما خذلته عشيرته الأقربون ؟

ولكن لم يذهب محمد الى القرى جنوباً أو شمالاً ؟ وهذه القرى تأتي اليه في بلده •• ؟ أليست مكة مقصداً لحجاج القبائل من كل قريـة ومنتج ••؟ اذاً فليستمر في عرض دعوته على هؤلاء الحجاج لعل فيهم من يستجيب الى الحق فينصره •• وليكن بين هؤلاء القبائل حجاج يثرب ••

وعند العقبة من منى عرض الاسـلام على نفر مـن الخزرج ، فما أسرع ما آمنوا ، أليس هذا هو النبي الذي أظل زمنه ؟ أليس هو الذي توعدنا بـه يهود يثرب ؟ فلنكن أسبق اليه من يهود ••!

ورجع النفر الى المدينة ، فنشروا الاسلام في بيوتهم فلما كان من العام القابل ، جاء من الخزرج عشرة نفر ، ومن الأوس نفران ••

وبعد عودتهم ازداد انتشار الاسلام في يثرب ..

فلما كان من العام الثالث .. ازداد وفد أهل يثرب الذين رغبوا في بيعة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فاذا عددهم يصل الى اثنين أو ثلاثة وسبعين رجلا ، وتشترك معهم امرأتان .. وكان عدد الأوس منهم أحد عشر رجلاً ، أما البقية فكانوا من الخزرج ..

وكان عدد الخزرج أظهر في كل بيعات العقبة ..

ولأترك لرجل من الخزرج ، هو كعب بن مالك رضي الله عنه[1] ، أحد الذين شهدوا بيعة العقبة الكبرى أن يقص قصتها :

« .. ثم خرجنا الى الحج ، وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة ، من أوسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر ، سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، أخذناه معنا ، وكنا نكتم مَنْ معنا مِن قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه ، وقلنا : يا أبا جابر .. انك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون

---

(1) صدرت عنه الحلقة الرابعة من سلسلة « المكتبة الصغيرة » .

حطباً للنار غداً ..!

« ثم دعوناه الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة .. فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً ..

« فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل ، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تتسلل تسلل القطا ، مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا ، نَسيبة بنت كعب أم عُمارة ، احدى نساء بني مازن بن النجار ، وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي احدى نساء بني سلمة وهي أم منيع ..

« فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذ على دين قومه ، الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق لـه !

« فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقـال :

« يا معشر الخزرج ، وكانت العرب انما يسـمون هـذا الحي من الأنصار الخزرج ــ خزرجها وأوسها ــ

إن محمداً منا حيث علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، ممن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وانه قد أبى إلا الانحياز اليكم ، واللحوق بكم ، فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، وان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم ، فمن الآن فدعوه ، فانه في عز ومنعة من قومه وبلده .

« فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ..

« فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلا القرآن ودعا الى الله ، ورغب في الاسلام ، ثم قال :

« أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم .

« فأخذ البَراء بن معرور بيده ، ثم قال :

« نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه أُزُرنا ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب ، وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر ..

« فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أبو الهيثم بن التيهان . فقال :

« يا رسول الله •• ان بيننا وبين الرجال (يعني اليهود) حبالا ، وانّا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا ؟

« فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم !

« ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ـ اخرجوا اليّ منكم اثني عشر نقيباً ، ليكونوا على قومهم بما فيهم » •

« فاخرجوا منهم اثني عشر نقيباً ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس •

« وكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البَراء بن معرور ، ثم بايع بعدُ القوم » •

اذاً فقد كانت هناك امرأتان بين ذلك العدد من الأنصار الذين شهدوا بيعة العقبة الكبرى ، تلك البيعة التي كانت حداً فاصلاً بين عهدين من عهود الاسلام ، عهده الأول في مكة ، وهو عهد التأسيس المشوب بالصبر والاحتمال ، وعهده الثاني في المدينة ، وهو عهد البناء المقترن بالقوة والصلابة

وكانت أم عمارة نسيبة بنت كعب ، احدى تينك

المرأتين اللتين سعدتا بهذا اللقاء التاريخي ، الذي شكل وساماً خالداً لأصحابه يفخرون بـه ما عاشوا ، ويبقى في ذكرهم ما بقي التاريخ •• كما شكل يوم بدر ، فخرا باقيا للبدريين ، بل لقد كان من الصحابة العقبيين الذين شهدوا بيعة العقبة ، من كان يوم العقبة لا يعدله عنده يوم حتى ولا يوم بـدر !

ترى ماهي مشاعر تينك المرأتين اللتين شهدتا بيعة العقبة الكبرى ••؟

ما مشاعر المـرأة ، ازاء ذلك المـوقف العظيم ، وقـد مضى من الليـل ثلثـه من ذلـك اليوم مـن أوسـط أيام التشـريق ، والناس نيـام ، ولم يبـق يقظان ساهرا الا القمر ، يلف وديان منى وشعابها في غلالته الفضية الرقيقة •• وهاهم القوم الذين تواعدوا على البيعة يوقظ بعضهم بعضا في رفق وهمس •• ليخرجوا مـن رحالهم الى موعدهم •• وأي موعـد تاريخي عظيم •• ينتظرهم ، ومع من ؟ انه مع محمد بن عبد الله آخر الرسل •• الذي حقق آخر لقاء للنبوة بين السماء والأرض ، فأي شرف يحوزه هؤلاء الذين أتيحت لهم فرحة اللقاء بهذه الفرصة الاخيرة من عهد الرسالات •• وفي مثل هذا الشرف العظيم

شرف البيعة على النصرة والمنعة ••؟

هكذا كان حظ أم عمارة عظيماً ••

لقد مضت مع زوجها غَزِيّة بن عمرو لتكون ضمن من أتيح لهم شرف البيعة ••

اذاً لم يفت المرأة ان تمثل النساء في هذا اللقاء الفريد ••

قالت أم عُمارة تصف ذلك اللقاء الفذ :

« كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة ، والعباس آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما بقيت أنا وأم منيع ، نادى زوجي غَزِيّة بن عمرو : يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعانك • فقال : قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه ، اني لا أصافح النساء •• »

وهكذا سعدت أم عمارة بهذه البيعة التي لم تسعد بها من النساء إلا هي وزميلتها ••

وهكذا رجعت الى يثرب ، تضم جناحيها على سعادة غامرة لا تعدلها سعادة ، فقد رأت رسول الله ، وبايعها الرسول على ما بايع عليه قومها ••!

الفصل الثاني

أخذ الاسلام ينتشر في يثرب •• يغمر نوره الباهر دورها داراً داراً •• فاذا ذكر الله تعالى على كل لسان •• واذا الايمان به يعمر كل قلب •• من ذلك الوسط الذي استجاب للدعوة ، ووجد حلاوتها ••

وأخذ ذكر الرسول العظيم ينتشر في الوسط المؤمن تصحبه هالة عظيمة من الحب والاعجاب ، وأخذ أولئك الذين سعدوا بلقائه يتحدثون عنه •• ويشبعون فضول أولئك الذين لم يسعدوا بعد بهذا اللقاء •• كيف هو ؟•• وكيف حديثه ؟ وماهي دعوته ؟ وكيف ؟ وماذا ؟ وهل ؟

وكانت أم عمارة وزميلتها هما وحدهما فقط اللتين في وسعهما أن تتحدثا عنه من بين نسوة يثرب •• لقد كان لهما هذا الشرف وحدهما ••!

وتتالت الأحداث لنصرة دين الله في يثرب ••

هذا مصعب بن عمير القرشي ، مبعوث رسول الله الى الأنصار يقرىء القرآن الكريم ، ويرشد الى الاسلام ••

بل هذا رسول الله عليه الصلاة والسلام نفسه يهاجر الى يثرب ، ليتخذ منها مركزاً جديداً لدعوته •• وليسميها مدينة رسول الله ، فتضج المدينة بـه فرحاً ، وتعم بهـا البشرى ، ويملأ السرور الغامر كل جانحة مؤمنة ••

وتتالى الأحـداث ••

ألم يرد في تلك البيعة التي شهدتها أم عمارة أنهـا بيعة ملزمة يختلط بها الدم بالدم ••

لقد وصلت الدعوة الى منطقة الدم ••

لا بد من الدم •• اذا لم يكن منه بد ••

وانه الدور التالي بعد دور الدعوة بالحسنى ••

والتقى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ومعه المهاجرون والأنصار ، مع جيش قريش في موقعة بدر ••

ودارت الدائرة على قريش ••

وجرت قريش أذيال هزيمتها الى مكة ، بعـد أن خلفت في بدر عددا كبيراً من القتلى ، وبعد أن حملت معها عددا كبيرا آخر من الجرحى •• وبين أولئك وهؤلاء مشاهير من رجالها ، وصناديد من أبطالها ••

بيد أنها أضمرت انتقاما ••

وكان يوم أحد ..

لقد حشدت قريش حشودها ، ومضت تغذ السير الى
لمدينة .. وهي تعسكر على مقربة منها ..

وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ، في المسلمين ،
عسكر قرب أحد ، الجبل خلفه ، والأعداء أمامه ..

ووضع الرسول القائد خمسين رامياً بالسهام فوق
لجبل ليحمي جيش المسلمين من أن يأتي العدو من الخلف
ن قبل الجبل ، ونبه على هؤلاء الرماة أن لا يتركوا
ماكنهم مهما كان الموقف من نصر أو هزيمة أو غنيمة ..

ودارت رحى الحرب .

وهبت ريح النصر مع المسلمين ..

وانهزم العدو .. وأخذ في الهرب .. ولاحقه جيش
لاسلام .. قتلا وضرباً .. وأتيحت الغنيمة للمسلمين ..

ورأى الرماة اخوانهم من جيش المسلمين يهتبلون
رصة الغنيمة المتاحة .. وتاقت نفوسهم الى أن يكون
هم فيها نصيب ..

وتدخل رئيسهم عبد الله بن جُبير ينصحهم ويشدد

النصح أن لا يتركوا أماكنهم ، ويذكرهم بأوامر الرسول
ولكن الاغراء كان كبيرا ، لقد انهزم القوم وهاهم
يولون الأدبار ، وهاهي غنائمهم تتاح للمسلمين ••
وترك عدد كبير من الرماة أماكنهم ، طلبا للغنيمة •
ورأى خالد بن الوليد ، قائد الخيالة في جيش قريش
ـ وكان لما يسلم بعد ـ خلوّ جبل أحد من حراسه ، فاهتبل
الفرصة •• وصعد الجبل برجاله من الخلف ، وقتل من
بقي من الرماة •• ونزل الى المسلمين من خلفهم •• فتحوا
النصـر الى هزيمة ، واشتد القتل في صفوف المسلمين
وطلب النجاة عدد منهم •• وتفرق الرجال الذين كانـو
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الا القليل القليل •
وصاح صائح الكفار لقد قتل محمد •• فاشتد هلع المسلمي
وسقط في أيـدي بعضهم •• ورأى بعضهم أن لا داع
للحرب بعد النبي •• وظل نفر يقاتلون عن مبدأ ••
اذاً فقد وصلت المعركة الى أوجها ، واحتدمت الحرب
أيما احتدام ، بين قريش وبين أولئك النفر القليل الـذين
ثبتوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ••
وهنا في هذا الموقف الحرج الذي وصل مداه حرجا
وكربا •• نرى أم عمارة •• نسيبة بنت كعب الخزرجيـ

نراها تتخذ موقفا بطوليا عجيبا ..!

ولكن ما الذي أتى بأم عمارة هنا .. الى المعركة ..؟

ان أم عمارة تحمل حساً انسانياً عاليا ، وضميراً يقظا لقد أتت لتكون خلف الصفوف ، ومعها سقاؤها ، لتسقي الظامىء من عسكر المسلمين ، وأتت ومعها عصائبها ولفائفها لتضمد جراح جرحاهم ..

ومرة أخرى أترك أم عمارة نفسها تتحدث :

روت أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت :

« دخلت عليها ـ أي على أم عُمارة ـ فقلت :

ـ حدثيني خبرك يوم أحد ؟

« قالت : خرجت أول النهار الى أحد ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ، ومعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت الى رسول الله ، وهو في أصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ..

« فلما انهزم المسلمون ، انحزت[1] الى رسول الله ، فجعلت أباشر القتال ، وأذب[2] عن رسول الله بالسيف ، وأرمي عن القوس ، حتى خلصت[3] اليّ الجراح !

تقول أم سعيد : فرأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف ! فقلت :

---

(١) مِلتُ (٢) أدافع (٣) وصلت .

« — يا أمَّ عمارة من أصابك بهذا ؟

فقالت : أقبل ابن قمئة وقد ولى الناس عن رسول الله ، يصيح : دلوني على محمد فلا نجوت أن نجا .

فاعترض له مصعب بن عمير ، وناس معه فكنت فيهم ، فضربني هذه الضربة ، ولقد ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان . » اهـ

وكانت ضربة ابن قمئة ضربة قاسية شديدة ، غارت في عاتقها ، وظل جرحها يدمى ، تعالجه طوال عام كامل ..

ولكنه لم يكن جرحها الوحيد .. فقد تجاوزت جراحها العشرة عداً ..

لقد اشتدت حميتها .. وغلت عروقها ، وثارت ثائرتها .. فشمرت عن ثيابها وشدتها الى وسطها ، وأخذت تقاتل قتال الأبطال بكل ما يصل الى يدها من سلاح الميدان .. فقاتلت بالسيف ، ورمت بالقوس ، وتترست بالترس ، واختلفت عليها ضربات السيوف ، والرماح ، ولكنها لم تعبأ بكل ذلك فقد ظلت صامدة ثابتة كالجبال الراسية ..!

هاهو عمارة بن غزية يروي عنها :

« قد رأيتني ، وانكشف الناس عن رسول الله فما

بقي الا في نـفير مايتمون عشرة ! وأنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه ، والناس يمرون به !، ورآني لا تـُرس[1] معي ، فرأى رجلاً موليا ! معه تـُرس •• فقال لصاحب التـُّرس :

« ألق تـُرسَك الى من يقاتل •• »

« فألقى ترسه ••! فأخذته ! فجعلت أتترس به عن رسول الله ، وانما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل !! لو كانوا رجالة[2] مثلنا أصبناهم ان شاء الله •• فيقبل رجل على فرس ، فيضربني ، وتترست له ، فلم يصنع سيفه شيئا ، وولى •• وأضرب عرقوب[3] فرسه فوقع على ظهره ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح ـ يا ابنَ أمِّ عمارة •• أمَّك •• أمَّك ! فعاونني عليه حتى أوردته شعوب[4] » .

وقد حازت بطولة هذه المرأة الشجاعة التي تحارب بكل سلاح ، وتقدم روحها فداء للرسول الكريم ، وتعمل

---

(١) التـُّرس : بضم التاء وسكون الراء ، صفحة من الحديد الصلب تستعمل للوقاية من الرمح ونحوه .
(٢) رَجَّالة : بفتح الراء : مشاة .
(٣) العرقوب : هو العصب الغليظ الذي يكون فوق عقب القدم .
(٤) كناية عن المنية : بفتح الشين .

في الميدان الانساني ، فتسقي العطشى ، وتضمد الجراح •• حازت بطولتها اعجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

يروي ابنها عبد الله بن زيد ، فقد كان معها في هذه المعركة العنيفة هو وأخوه حبيب بن زيد •• يروي فيقول :

« جرحت ، يومئذ جرحاً في عضدي[١] اليسرى ، ضربني رجل كأنه الرَّقْل[٢] ، ولم يُعرِّج[٣] علي ، ومضى عني ، وجعل الدم لا يرقأ[٤] • فقال رسول الله :

ــ أعصب جرحك •

فتقبل أمي الي ، ومعها عصائب[٥] في حقويها[٦] قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحي ، والنبي واقف ينظر الي • ثم قالت :

ــ انهض بُنيّ فضارب القوم !

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

---

(١) العَضُد : بضم العين والضاد : الغليظ من الذراع من المرفق الى الكتف •

(٢) الرَّقل : بفتح الراء المشددة ، وسكون القاف : النخلة الطويلة •

(٣) لم يُعَرِّج : لم يقف •

(٤) يرْقأ : يجف

(٥) عصائب : جمع عصابة : ما يعصب به الجرح •

(٦) الحَقْو : الخصر •

ــ ومن يطيق ماتطيقين يا أمَّ عمارة !

وتقول أم عمارة : « وأقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال رسول الله : ــ هذا ضارب ابنك •

« فأعْترضُ له ، وأضربُ ساقه ، فبرك ! فرأيت رسول الله يبتسم ، حتى رأيت نواجذه[1] وقال :

ــ استقدت[2] يا أم عمارة

« ثم أقبلنا نعله[3] بالسلاح ، حتى أتينا على نفسه • فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

ــ الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك •! » •

ويروي عنها ابنها عبد الله أيضا فيقول :

« شهدت أحداً مع رسول الله ، فلما تفرق الناس عنه ، دنوت منه أنا وأمي نذب عنه ، فقال :

ــ ابنَ أم عمارة ؟

قلت : نعم

قال : ارم ••

---

(١) النواجذ : جمع ناجذ ، وهي الأضراس .

(٢) من القَوَد وهو القصاص : أي اقتصصت منه .

(٣) نعله : بضم العين أو كسرها : نضربه مرة بعد مرة .

« فرميت بين يديه رجلاً من المشركين بحجر ، وهو على فرس ، فأصبت عين الفرس ، حتى وقع هو وصاحبه ، وجعلت أعلوه بالحجارة ، حتى نَضَدْت[1] عليه منهـ وِقْراً[2] ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، ينظر ويبتسم ، ونظر جرح أمي على عاتقها ، فقال :

ــ أمَّك •• أمَّك •• أعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت ، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل البيت ، ومقام ربيبك ــ يعني زوج أمه ــ خير من مقام فلان وفلان ، رحمكم الله أهل البيت •

قالت : ــ أدع الله أن نرافقك في الجنة •

فقال : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة

فقالت : ما أبالي ما أصابني من الدنيا ••!

وانتهت معركة أحد ••

ورأت قريش أن قد شفت من المؤمنين غليلاً •• وان كانت قد دفعت ثمن ذلك غالياً ، دماً وأموالاً ، ولكن هل

(١) نضدت : بفتح الضاد : أي جعلت الحجارة عليه متراكمة ، بعضها فوق بعض .

(٢) وِقراً : بكسر الواو وسكون القاف : أي حملاً ثقيلا .

انتهى الموقف البطولي الذي وقفته هذه الصحابية العظيمة ؟
كلا فقد كانت لبطولتها في هذا اليوم ، تتمة رائعة ، حينما
عزم الرسول صلى الله عليه وسلم على اللحاق بقريش
ليصدهم ، فيما لو حاولوا مداهمة المدينة •• وقد خرج
عليه الصلاة والسلام ، بعد أن أذن مؤذنه ، أن لا يخرج
معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس •• ثم خرج ، وكثير
ممن معه من الصحابة مصاب بجراح أحد ، وبعضهم تعددت
إصاباته ، حتى انتهى عليه الصلاة والسلام الى موضع
يسمى « حمراء الأسد » ، وهو على بعد ثمانية أميال
من المدينة لمن قصد مكة ، فمكث به ثلاثة أيام يرقب عودة
قريش ، ولكنها كانت قد والت المسير الى مكة ، فعاد
صلى الله عليه وسلم مع جيشه الى المدينة ••

ترى ماهو موقف أم عُمارة من غزوة حمراء الأسد ،
ألم يشملها النداء ؟ أليست ممن حضر أحداً ؟ بل أليست
ممن اشترك في القتال يومه ، وهذه أوسمة الشرف تشيع
في جسمها وأعظم أوسمتها هذا الذي على عاتقها ؟

اذاً فعلى هذا الضمير الحي اليقظ الذي تضمه أم
عمارة ، ان يدفعها الى الخروج مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى حمراء الأسد كرة أخرى ..

هاهي تشد عليها ثيابها ، وهاهي تتمالك نفسها وتحاول أن تضمد من جراحها ، ولكن ما الحيلة في بعض هذه الجراح ، الذي أبى الا أن ينزف ..

لقد أمضى أهلها ليلتهم يكمدون هذه الجراح ولكنها ظلت تنزف .. ومع ذلك فقد تحاملت أم عمار على نفسها .. بيد أنها لم تستطع .. كانت آلامها فوق الطاقة .. !

ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة ..!

في أذنيها صوت الرسول العظيم .. انها تقاوم آلامها ولكنها لا تستطيع .. وهذا الجرح الغائر على عاتقها .. جرح ابن قمئة .. أليس أبعدها غوراً ..؟

لتبق إذاً أم عمارة في دارها .. وكفاها فخراً هذه الشهادة العظيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« ما التفت يوم أحد يمينا وشمالا ، الا وأراها تقاتل دوني » !!.

ولم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع من يوم « حمراء الأسد » حتى أرسل إليها شقيقها عبد الله

ابن كعب المــازني ، ليطمئنه على حالها ، اهتماماً منــه صلى الله عليه وسلم بأمرها ، وقد فعل عبد الله ، .ورجع الى النبي يخبره بسلامتها ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وســلم !!

الفصل الثالث

وتوالت الأيام ، وتتالت الأحداث •• ولم تترك أم
عمارة الجهاد ، وشهود المواقف لقد أصبح الجهاد في دمها •
واشتركت في الحديبية ، وخيبر ، وعمرة القضية ،
وحنين •• وبيعة الرضوان ، وكان لها في حرب اليمامة على
عهد أبي بكر رضي الله عنه موقف مشهود ••

بيد ان هناك في يوم اليمامة دوافع جديدة ، تضافرت
مع دوافع البطولة العتيدة عند المرأة الباسلة ••

لقد خرجت أم عمارة الى يوم اليمامة يحفزها حافز
الانتقام لابنها الذي ثكلته هناك ••

انه حبيبها « حبيب بن زيد بن عاصم » أحد ابنيها
من زيد بن عاصم ، وهما اللذان اشتركا معها يوم أحد ••

لقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب بن
زيد الى مسيلمة الكذاب باليمامة •• مجرد رسول يؤدي
رسالة ويعود برسالة •• ولكن مسيلمة غدر بهذا الرسول ،
فقيده ، ثم أخذ يعذبه عذاباً تخور له عزائم الصناديد ••
ولكن البطولة والجلد كانا يسريان في دماء حبيب ••

لقد أخذ مسيلمة يقطع حبيب بن زيد أرباً أربا ، كلم
قطع منه جزءاً سأله : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟• قال
نعـم •• قال : أتشهد انني رسول الله •• قال : كلا •
فيأخذ في تقطيعه من جديد •• حتى استشهد شهادة قلم
يكون لها مثيل ••!!

ويبلغ الخبر المفجع مسامع المرأة الباسلة ، فتحتسب
ابنها لله ، ويبرز جانب جديد من جوانب المرأة العظيمة
هو جانب الصبر والاحتساب ، مع تصميم واصرار على
الانتقام ، لقـد آلت أن لاتغتسـل حتى تنتقم لابنهـ
الشهيد ••

وتسرع الأيام لتتيح لها فرصة الانتقام ، ألم تواته
الفرصة بالأمس يوم أحد ، حينما ضرب رجل من جيش
الأعداء ابنها عبد الله فجرحه •• وسرعان ما وقع الرجل
بين يديها فأخذت تضربه حتى أوردته شَعوب (المنية
وعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرعان ما انتقمت
•• وابتسم رضا بهذا الانتقام السريع ••

فلتنتقم أم عمارة اذاً لابنها الـذي ثكلتـه ثكلا
فريداً ، وهكذا آلت على نفسـها أن تقتل مسـيلمة أو

تستشهد !

ويجهز أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جيشا الى اليمامة ، لحرب مسيلمة الكذاب ، الذي ادعى النبوة •• ويولي على الجيش خالد بن الوليد ••

ولم تكد تسمع أم عمارة بالخبر السار ، حتى تبادر الى أبي بكر تستأذنه في الخروج الى اليمامة لتشترك في حرب مسيلمة •• ألم تأل أن تحاربه وأن تنتقم لحبيب ••؟

ويدرك أبو بكر رضي الله عنه ، عظم مصابها في ابنها ، ويقدر أحاسيس الأم الثكلى •• ويعرف لأم عمارة جهادها ، وموقفها من السابقين من مسلمي الأنصار وموقفها العظيم يوم أحد ، فيسمح لها بالخروج ، ويوصي بها خالد بن الوليد رضي الله عنه خيراً •

وتخرج أم عمارة ، رضي الله عنها ، مع جيش خالد •• محتملة هذا السفر الطويل من المدينة الى اليمامة •

ويخرج معها ابنها عبد الله بن زيد شقيق حبيب ••

وتحتدم المعركة بين جيش المسلمين وبين جيش مسيلمة •• ويزداد ضغط المسلمين ، فيلتجأ مسيلمة وجيشه الى بستان مسوّر يعتصمون به ويحكمون رتاج بابه ••

ويحاصر المسلمون البستان •• ثم يقفز مُنهم بطل الى داخله •• فيحترب مع رجال مسيلمة تنوشه السيوف وهو يحاول فتح الباب ، حتى حقق هدفه ! فيندفع سيل المسلمين من الباب ، ويقفز منهم من يقفز فوق الأسوار

ــ أين مسيلمة ؟

كان هناك عدة أشخاص يسألون عن مكان مسيلمة وهم في شوق الى اهراق[1] دمه •

كان هناك « وحشي » قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم •• فقد كان يريد أن يقتل اليوم شر الناس ، كما قتل بالأمس خير الناس •• (حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه) •

وكان هناك عبد الله بن زيد •• شقيق حبيب •• وكانت هناك أم عمارة •• أمه ••

أم عمارة ؟

وأين هي أم عمارة •• ؟

لقد كانت هناك تقاتل قتال المستميت •• ، وكانت تكثر عليها الجراح •• ولكنها لم تَعْبأ •• لقد اعتادت مناظر هذه الأوسمة على صدرها وعلى عاتقها •• !

(١) أهرق : صب .

ولكن أين مسيلمة ؟

ووصل « وحشي » الى مسيلمة ، فضربه بحربته ..

ووصل عبد الله بن زيد إليه ، فضربه بسيفه ، ومضت تنوشه السيوف من هنا وهناك ، فقضت عليه .

وهكذا حقق « وحشي » هدفه ، فقتل شر الناس ..

وهكذا حقق عبد الله بن زيد رضي الله عنه هدفه ، وانتقم لشقيقه حبيب رضي الله عنه ..

وأحست أم عمارة أن شيئاً كان يغلي في دمائها قد هدأ ، وان حملا ثقيلاً كان يؤودها(١) قد انحط .

أدركت أم عمارة ، ان جراحها كانت تـدمى .. لقد فقدت أم عمارة احدى يديها .. فقد ذهبت في المعركة !!

ويبلغ الخبر المزعج أسماع خالد قائد الحملة ، فيهتم أيما اهتمام ، ويرسل يلتمس في دور العرب في اليمامة من يحسم جرحها بالزيت المغلي ، كما تفعل العرب في مثل هذه الحال ، حتى يعثر الرسل على طبيب يداوي الجراح ، فغمر يدها بالزيت المغلي ، وكان ألم هذا الكي أشد وقعاً .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة !!

---

(١) يؤودها : يثقلها ، يعظم عليها .

ويظل في مسمعها صوت الرسول العظيم يواسيها ••

« ومن يطيق ••؟

وتؤوب أم عمارة الى المدينة ، فيحتفي بها أبو بكر رضي الله عنه ، ويتفقد أحوالها ويواسيها ، ويعودها ••

وتكبر مكانة أم عمارة في القلوب ••

أية امرأة صالحة هذه ••؟!

ويأتي الناس بمرضاهم الى أم عمارة ، لتقرأ عليهم آيات من القرآن ، وتمسح بيدها الشلاء على المرضى •• فيبرأ منهم من يبرأ باذن الله ••

وتعيش أم عمارة ، ماشاء الله تعالى لها أن تعيش •• حتى اذا جاءت الساعة الحاسمة بين الحياة والموت •• كان الطريق أمامها ممهداً تحف به البشريات :

ــ يا رسول الله ادع الله أن نرافقك في الجنة ••

هذا ماقالته يوم أحد ••

ــ اللّهم اجعلهم رفقائي في الجنة ••

وهذا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ••

اذاً •• الى خير ما يطمع اليه قلب مؤمن •• الى رفقة الرسول العظيم •• في الجنة !

٢

أسرتها وسيرتها

وبعـــد :

فهذه هي قصة أم عمارة ، بل هذه فصول من قصة بطولتها ، بقدر ما سمح لنا التاريخ من أخبارها ..

وقد آن لنا أن نعرف : ـــ

من هي أم عمارة الأنصارية ؟

من أية قبيلتي الأنصار هي ؟

ومن أية دار من هذه القبيلة ؟

ومن هم أفراد أسرتها ؟

ان هناك أسئلة كثيرة كهذه تتوارد، فلأحاول أن أجيب عليها بقدر ما يتسع لذلك سبيل .. ومن الله تعالى أستمد التوفيق .

مَنْ هِيَ أم عُـمارة ؟

نسبها

هي نَسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ابن عمرو بن غنم من بني مازن بن النجار •

والنجار هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ابن حارثة بن عمرو مزيقياء •

فهي اذن مازنية ، نجارية ، خزرجية ، انصارية •

كنيتها أم عـُمارة ، وقد اشتهرت باسمها وكنيتها معاً ، ولذلك تترجم لها بعض كتب تراجم الصحابة في موضعين كما فعل كل من ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » وابن الأثير في « أسد الغابة » حينما ترجما لها في الاسماء تحت اسم نسيبة ، وفي الكنى أيضا تحت كنيتها « أم عـُمارة » ••

وعـُمَارة ، بضم العين وتخفيف الميم ، كما في « شرح المواهب اللدنية » •

و « نَسيبة » بفتح النون ، كما ضبطها صاحب « الاصابة » « وأسد الغابة » وصاحب القاموس المحيط ، في مادة « نسب » ، وقال الزبيدي في « تاج العروس شرح

القاموس » أن نَسيبة بفتح النون فيها وفي « نسيبة بنت سماك بن النعمان فقط » ..

وبه ضبطها صاحب « المواهب اللدنية » ولكنه أورد أيضا قولاً آخر بالتصغير « نُسَيبة » وهذه عبارته : « نَسيبة ، بفتح النون ، وكسر السين المهملة ، فموحدة مفتوحة ، فهاء ، كما ضبطها في الاكمال والتبصير ، والاصابة والنور ، وغيرهم ، وقول الشامي بالتصغير على المشهور ، وعن ابن معين ، والفربري ككريمة وهم ، انما هـذا في نسيبة أم عطية كما في فتح الباري في الجنائز ، فنقله في أم عمارة غلط[1] » اهـ .

بنو النجّار

وهي من بني النجار

وبنو النجار هم أخوال عبد المطلب بن هاشم جـد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان أم عبدالمطلب وأم شقيقته رقية ، كما يحدثنا ابن هشام في « السيرة النبوية » ، هي سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

وأم سلمى هي عميرة بنت صخر بن الحارث بـن

(1) المواهب اللدنية : باب غزوة أُحـد .

ثعلبة بن مازن بن النجار ••

وكما هو معروف في كتب السيرة فان عبد الله ، والد الرسول الكريم ، قد توفي بيثرب عند أخوال أبيه ••

وهكذا ندرك صلة الرحم بين أسرة محمد عليه الصلاة والسلام ، وبين بني النجار •

ولقد كان لبني النجار مواقف كريمة في نصرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ونصرة دعوته ، فقد كان منهم شخصان من ستة نفر الذين كانوا الدفعة الأولى من الأنصار الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، وهما : أسعد بن زرارة من بني مالك بن النجار ، وعوف بن الحارث من بني مالك بن النجار أيضا ، وهو ابن عفراء فهما ثلث هذه الدفعة •

وفي الموسم القابل كان عدد الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر رجلاً ، كان من بني النجار منهم ثلاثة رجال ، أي الربع ، وهم أسعد ، وعوف اللذان سبق ذكرهما وانضم اليهما شقيق عوف وهو معاذ ، وهو ابن عفراء أيضا •

وفي الموسم الثالث كان عدد الأنصار الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيعة العقبة الكبرى ثلاثة

وسبعين رجلاً ومعهم امرأتان ، وهما نَسيبة بنت كعب أم عـمارة ، المترجم لها ، وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي من بني سلِمة ، وكان بينهم من بني النجار أحدعشر رجلا وامرأة ، أي بما يقرب من نسبة السدس ، وكان منهـم أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عُدَس بن عبيد بن ثعلبة بن غَنمْ بن مالك بن النجار • وهو فيما يذهب اليـه بنو النجار ، انه أول من بايع رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، أما بنو عبد الأشهل فيقولون انه أبو الهيثم بـن التيهان ، وهو حليفهم ، وهو في شعر كعب بن مالك أحد النقباء الاثني عشر الذين انتخبهم الأنصار يوم العقبة الكبرى للاتفاق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على البيعة ، وقد ذهب كعب بن مالك وهو من بني سلمة في روايته التي أوردها ابن هشام في السيرة الى أن البراء بن معرور السلمي كان أول من بايع •

وكفى بني النجار فخراً ما جاء في صحيح البخاري في باب « فضل دور الأنصار » قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثـم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير » •

وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قدم المدينة مهاجرا ، في بني النجار خاصة . قال ابن حجر في « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » في الجزء الثامن ط ١٩٥٩م س ١١٦ في شرح « باب فضل دور الأنصار » :

« وبنو النجار هم أخوال جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن والدة عبد المطلب منهم ، وعليهم نزل لما قدم المدينة ، فلهم مزية على غيرهم » .

الخزرج

وبنو النجار بيت من الخزرج ، واسم الخزرج أظهر في بيعات العقبة ، فقد كان النفر الستة الذين أسلموا عند العقبة أول الأمر كلهم من الخزرج .. وكان عددهم في الموسم التالي في بيعة العقبة عشرة رجال من اثنى عشر .

أما في البيعة الكبرى ، فقد شهدها منهم أربعة وستون شخصاً ، وشهدها من الأوس أحد عشر .

الأنصار

على أنه يكفي « أم عمارة » فخراً أن تكون أنصارية من الذين وصفهم الله عز وجل ، بقوله تعالى في سورة « الحشر » الآية التاسعة :

« والذي تبوءوا[1] الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يجدون في صدورهم حاجة[2] مما أوتوا ، ويؤثرون[3] على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة[4] ومن يُوقَ[5] شُحَّ[6] نفسه فأولئك هم المفلحون » .

وفي صحيح البخاري ، ان الله عز وجل هو الـذي سماهم الأنصار ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم :

لو سَلَكَتِ الأنصار وادياً أو شِعْباً لسلكتُ وادي الأنصار وشِعْبهم » وقوله :

« لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار » .

وفيه : « الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضـه الله » .

وفيه قوله صلى الله عليه وسلم للأنصار :

« أنتم أحب الناس إليَّ »

هؤلاء هم معشر أم عُمارة ، ومنزل قومها من هذا

---

(1) بَوّأ له مكاناً أي سوى له مكانا ، أي تمكنوا من ديارهم وايمانهم .
(2) أي لا يحسدون المهاجرين على ما أوتوا .
(3) الايثار : تقديم الغير على النفس .
(4) الخصاصة : الفقـر .
(5) يُوقَ : من الوقاية ، أي يتوقى .
(6) الشـح : البخل .

المعشر ، ومنزلة بيتها من قومها •• فهي في كل على صدارة

مَولدهـا

ولدت أم عـُمارة في يثرب ، أكبر الظن ، في بلدها وبين قومها •• وان كانت المصادر القديمة لم تحدد مكان مولدها ، كما لم تحدد زمانه •

بيد أنه يمكن تقريب زمن مولدها بالتخمين لا بالتحديد •• فقد كان لأم عمارة ولدان بالغان في معركة أ ُحد ، هما عبد الله بن زيد ، وحبيب بن زيد رضي الله عنهما ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عن المعركة من لم يصل سن البلوغ من صبيان المسلمين ، كما يبدو أن ابنيها لم يكونا على أشدهما تماماً ، فان وصف قتال عبد الله بن زيد وهو في أغلب الظن ، أكبر الابنين ، يدل على أنه كان يستعمل الحجارة في قتاله ، فهو اذن لا سلاح له ، ولو كان من كبار المقاتلة لجاء بسلاحه ، فاذا افترضنا انه كان دون العشرين ، وان أمه أنجبته ، وهي حوالي العشرين أو دونها ، لكانت حين وقوع معركة أحد دون الأربعين من العمر أو حولها ، ومعركة أحد انما كانت في السنة الثالثة ومن هذا يسعنا أن نستنتج أن مولد أم عمارة كان على أي حال قبل سنة ٣٥ قبل الهجرة ••

والدها واخوتها

ولم يحدثنا التاريخ عن والدها ، سوى أنه كعب بن عمرو ، الخ ما ورد في نسبها ..

أما والدتها فهي الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن غضب ابن جشم بن الخزرج ، ولم أجد لها اسماً بين أسماء الصحابيات في مادة (الرباب) في كل من « الاصابة » و « أسد الغابة » ، وان كان الاستاذ «خير الدين الزركلي» قد ذكر في كتابه « الاعلام » في مادة (نَسيبة بنت كعب) ان نسيبة رؤيت يوم أحد تقاتل أشد القتال ، وأمها معها تعصب جراحها ، وبذلك تكون أمها صحابية .

وهي أخت شقيقة لكل من « عبد الله بن كعب » شهد بدراً ، وأبي ليلى « عبد الرحمن بن كعب » أحد البكائين(١) فهما صحابيان ، كما تدل سيرتها على احتمال ان لها أختاً لم تحدثنا المصادر عن اسمها ، ولا أدري أهي شقيقة أم غير شقيقة ، فقد جاء في بعض الروايات انها حينما بايعت ليلة العقبة الكبرى كانت معها أختها .. بينما صرحت مصادر أخرى أن المرأة

---

(١) البكائون : نفر من الأنصار لم يجدوا رواحل للاشتراك في غزوة تبوك فانصرفوا يبكون حزناً .

الأخرى انما كانت أمَّ منيع كما مر في قصة بطولتها .

وقد كان شقيقها عبد الله بن كعب ، على ثقل غنائم بدر ، أي أنه كان عدا كونه بدرياً ، مؤتمناً على الغنائم .

وقد ورد في القسم الأول من هذه الرسالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عودته من غزوة « حمراء الأسد » أرسل عبد الله (أخاها) يسأل عنها فرجع إليه يخبره بسلامتها فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

أما شقيقها الآخر أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب رضي الله عنه ، فهو كما مرَّ صحابي أيضا ، ترجم له صاحب الاصابة ، وقال انه مات في آخر زمن عمر ، وانه شهد أحداً والخندق وما بعدها ، وانه أحد البكائين الذين نزل فيهم قوله تعالى (تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً) الآية ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على قطع نخل بني النضير ، وكانت وفاته سنة ٢٣ هـ .

حياتها الزوجية

تزوجت أم عمارة في الجاهلية من ابن عمها القريب زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، الخزرجي النجاري الأنصاري .

قال صاحب الاصابة انه شهد العقبة وبدراً ، ويقال ان كنيته أبو الحسن ، وفي أسد الغابة أبو حسن ، وقد أنجبت أم عمارة من زيد بن عاصم ، ابنين هما عبد الله ابن زيد وشقيقه حبيب ، وقد ورد فيما أسلفت من قصتها ذكر هذين البطلين .

وتشير بعض المصادر أن أم عُمارة شهدت العقبة مع زوجها زيد ، أو انها شهدت أحداً معه .. ولكني أرجح انها شهدت الموقفين مع زوجها غَزِيَّة بن عمرو ، لأمور :

الأول ـ ان ابن هشام لم يورد اسم زيد ضمن من شهد العقبة ، بينما أورد عن ابن اسحق اسم عمرو بن غزية وصوَّبه بأنه غَزِية بن عمرو ، وهو الزوج الذي خلف زيد بن عاصم .

الثاني ـ ما جاء في سيرة ابن هشام ، وفي الاصابة في مادة « أم عُمارة » من أن أم عمارة روت ، عن مشاهدتها ليلة العقبة فقالت : إن الرجال كانت تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعباس آخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بقيت أنا وأم منيع ، نادى زوجي غَزِية بن عمرو : يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعانك ، فقال : قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه ، اني

لا أصافح النساء • وبهذا تكون أم عمارة نفسها صرحت ان زوجها يومذاك كان غَزِية بن عمرو •

الثالث : ان ابن سعد قال في الطبقات : قال محمد ابن عمر : شهدت أم عمارة بنت كعب أحدا مع زوجها غَزِية

الرابع : في الطبقات أيضا ، ما روي عن عبد الله بن زيد ابن أم عمارة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له في الحديث الذي سبق ايراده بتمامه في قصة بطولة أم عُمارة (ومقام ربيبك خير من مقام فلان وفلان) وفسَّر ابن سعد كلمة ربيبك بأنه زوج أمه، وهو فيما أرجح غزية •

واذا انتفى أن يكون زيد بن عاصم قد اشترك في العقبة الكبرى ، ويوم بدر ، فاننا تتساءل هل فارق زيد ابن عاصم أم عمارة فتزوجها بعده غزية ؟ أو انه مات عنها ؟

ان الأستاذ الزركلي في الاعلام يقول :

« تزوجها في الجاهلية زيد بن عاصم المازني ، ومات عنها ، فتزوجها غزية بن عمرو المازني ، ولما ظهر الاسلام أسلمت •• الخ » •

وترتيب هذا النص يدل على أن زيد بن عاصم توفي قبل أن تسلم أم عمارة ••

ويقوي هــذا ما سبق في رواية عبد الله بن زيد ، من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخاطبه ، « ومقام ربيبك » وان ابن سعد فسر ربيبه بمعنى زوج أمــه •• وفي هذه الكلمة أيضا معنى انه كان حينئذ يربيه ، وهذا يدل على احتضانه ، وعلى احتمال أن عبد الله نشأ يتيماً ، عدا عن أنه يقوي أيضاً أن عبد الله كان يوم أحد رغــم بلوغه سن الرشد لا يزال فتى صغير السن ••

وكل هذا يجعل صحبة زيد بن عاصم محل نظر ، الا أن يكون قد أسلم في الفترة مابين انتقال الاسلام الى المدينة في دور الأنصار ، وما بــين العقبة الكبرى ، التي حضرها غزية بن عمرو زوجاً لأم عمارة •

أما ما روي من أنه شهد بدراً ، فان ابن سعد لــم يورد اسمه فيمن شهد بدرا من الأنصار ، بل لــم يورده ايضا فيمن أسلم ولم يشهدها ••

أما ما قيل من أنه شهد أحدا ، فان النص على ذلك يقترن بأم عمارة ، فيقال انها شهدت أحدا مع زوجها زيد بن عاصم ، وابنها عبدالله وحبيب ابني زيد •• فاذا كان الراجح أن زوجها يومذاك لم يكن زيد بن عاصم ، فقد ضعف هذا النص ، وهذا ما أخذ به المقريزي في « امتاع الأسماع »

إذ قال في ترجمتها انها كانت يوم أحد بين يدي رسول الله هي وابناها عبد الله وحبيب ابنا زيـد بن عاصم وزوجها غَزِية بن عمرو يذبون عنه •

أما زوجها بعـد زيـد فقد كان غَزِية بن عمرو وهو غَزِية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول ابن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري الخزرجي •

فهو كما يتضح من هذا النسب من بني عمومة أم عمارة أيضاً ، يجتمع نسبهما في جدهما مبذول بن عمرو •

وغَزِية بفتح الغـين وكسر الزاي المخففة كغنية ، بذلك ضبطه « تاج العروس في شرح القاموس » •• وقد أورد ابن اسحق اسم غزية بن عمرو في السيرة مغلوطاً عندما سرد أسماء المبايعين في العقبة الكبرى •• فجعله عمرو بن غزية ، فاستدرك عليه ابن هشام وصححه ، وهو في بعض طبعات الاصابة مصحف كأن يرد بالعين أو بالراء •• وهو في « الاعلام » للزركلي في ترجمة أم عمارة « غزية بن عمر » بدون واو عمرو ، وهو في الغالب تطبيع •

وكما مر ، فان غزية كان ممن شهد العقبة الكبرى ، وتولى تقديم زوجته أم عمارة الى رسـول الله ، فبايعته دونما مصافحة ، كما روت هي رضي الله عنها ذلك •

وقد شهد غَزِية أحداً ..

ويذكر ابن سعد في ترجمة «أم عـُمارة» ، أنها تزوجت ثلاثة ، فذكر غزية ، وزيد بن عاصم ، ثم قال « والثالث نسيبة ومات ولده ولم يعقب » .

وفي هذه العبارة غموض فان نسيبة هو اسم أم عمارة نفسها ، فهل هناك نقص أو تحريف ؟ وهل تكون العبارة في الأصل هكذا : « والثالث أبو عمارة بن نسيبة ومات عنها ولم يعقب » . ربما .. فلا يسعنا الجزم .

أولادها

أما أولادها فهم : عبد الله ، وحبيب ، وهذان من زوجها « زيد بن عاصم » .

وتميم وخولة ، وهما من غَزِية بن عمرو

أما عبد الله : فقد سبق ذكر جهاده يوم أحد .

وقد قيل انه شهد بدراً[1] .

واشتهر بأنه راوي حديث صفة الوضوء ، يروي عنه ابن أخيه عباد بن تميم ، ويحيى بن عمارة وآخرون ، أورد له البخاري أحاديث منها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار عقب عودته صلى الله عليه وسلم من حنين[2]

---

(1) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : الصحيح أنه لم يشهد بدراً .

(2) صحيح البخاري : « باب غزوة الطائف » .

وهو غير عبد الله بن زيد بن عبد ربه صاحب الأذان .

وقد روى لـه الامام أحمد في مسنده طائفة من الأحاديث منها حديث الوضوء ، والاستسقاء ، والروضة ، وتحريم المدينة .

قتل يوم الحرة سنة ٦٣ هـ [١] .

أما حبيب ، ابنها الآخر من زيد بن عاصم ، فقد مر في قصة بطولة أم عمارة ، حديث بسالته وموقفه من مسيلمة الكذاب ، كما مر أنه حضر يوم أحد .

وحبيب : بفتح الحاء المهملة[٢] ، وليس بالخاء كما ورد تصحيفاً في بعض طبعات سيرة ابن هشام ، وقد تابعه على ذلك بعض مؤلفي السيرة[٣] .

شهد حبيب رضي الله عنه العقبة الكبرى ، ومات شهيداً في اليمامة على يدي مسيلمة[٤] .

قال ابن حجر ، شهد أحداً والخندق والمشاهد[٥] .

وتَميم بن غَزِية ، أحد ولديها من زوجها غزية .

وهو تَميم، بفتح التاء ،كما ضبطه شارح القاموس[٦] .

(١) الاصابة في ترجمته .
(٢) تاج العروس ، وقد أحصى كل من حمل اسم حبيب من الصحابة .
(٣) « حياة سيد العرب » لباسلامة على سبيل المثال .
(٤) أسد الغابة في ترجمته . (٥) الاصابة في ترجمته .
(٦) « تاج العروس » مادة تم ، وقد أحصى أسماء ثمانية عشر صحابيا حملوا هذا الاسم .

وقد ترجم له ابن الأثير الجزري في « أسد الغابة » ولكنه جعله ابناً لزيد بن عاصم ، أي شقيقاً لعبد الله وحبيب لا ابناً لغَزِية بن عمرو ، بيد أنه أورد رواية أخرى قال فيها انه تميم بن عبد بن عمرو . وكلمة عبد لعلها جاءت تصحيفاً لغزية فيكون بذلك قد أورد الرواية التي أرجحها[1] .

أما صاحب الاصابة، فقال أيضاً انه تميم بن زيد الأنصاري والد عَبَّاد وأخو عبد الله بن زيد بن عاصم المازني في قول الأكثر ، ولكنه عاد فقال ، وقيل هو أخوه لأمه ، وأما أبوه فهو غزية بن عبد عمرو ، وانه بذلك جزم الدمياطي تبعاً لابن سعد[2] .

ومهما يكن الأمر فان تميماً له صحبة ، كما جاء في بعض الروايات وهو ابن أم عمارة .

بيد أن هناك نصوصاً تذكر بوضوح ان تميماً انما هو ابن غَزِية بن عمرو فقد ذكر ذلك صاحب الاصابة نفسه في ترجمته لأم عمارة « كتاب النساء ــ باب الكنى » انها ولدت لغزية بن عمرو تميماً وخولة .. وهذا ما قاله ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم عمارة ، جازماً بــه ، وهو الصحيح .

(١) أسد الغابة . ترجمة « تميم بن زيد » .
(٢) الاصابة ترجمة « تميم بن زيد » .

وتميم أنجب عبَّاداً ، وقد روى ابنه عنه الحديث ، كما رواه عن عمه عبد الله بن زيد كما مرّ •

وعباد معدود في التابعين ، بل نقل عنه انه قال « أنا يوم الخندق ابن خمس سنين فأذكر أشياء وأعيها ، وهذا يقتضي انه صحابي[1] •

أما رابعة أولاد أم عمارة فهي خولة •• وأبوها هو غَزِية بن عمرو •

هؤلاء هم أولادها كما جاء في ترجمتها في المصادر التي توفرت لدي •• ولكن مما يدعو الى التساؤل ، هذه الكنية « أم عمارة » من أين أتت وما مصدرها ؟ فان تلك المصادر لم تحدثنا عن عـُمارة هذا ، بينما نجد ابن سعد يحدثنا عن محمد بن عمر ، عن عبد الجبار بن عمارة ، عن عـُمارة بن غَزِية قال : قالت أم عمارة •• ثم يروي حديثها عن موقفها يوم أحد ، كما سلف أن أوردته في القسم الأول من هذه الرسالة ، فهل يكون عـُمارة هذا هو ابنها الذي تكنى به من زوجها غَزِية بن عمرو •

من العجيب ان المصادر القديمة التي بين يدي لا تذكر ذلك صراحة ، ولا تشير الى عـُمارة من قريب أو بعيد ،

(١) تهذيب الاسماء واللغات للنووي ، مادة عباد .

والمصدر الوحيد ، فيما وقفت عليه ، الذي يصرح باسم عمارة هو « تحفة ذوي الأرب في مشكل الأسماء والنسب » لابن خطيب الدهشة ، المتوفي سنة ٨٤٤ هـ اذ يقول في ترجمتها : « ... روى عنها ابنها عُمارة ، والحارث بن عبد الله بن كعب ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة ، وعكرمة مولى ابن عباس .. [١] » .

وقد توفر لدينا الآن نصّان : نص ابن سعد أو النص المحتمل عنه ، من أن لها زوجاً ثالثاً هو أبو عمارة ، وانه مات عنها ، ولم يعقب » فقد أفادنا هذا انه هو أبو عمارة ، وانه أيضا لم يعقب ، أي ان عمارة ابنه قد توفي . وهذا أقرب الى المعقول ، لعدم ورود ذكر « عمارة » في المناسبات التي ذكر فيها أبناء أم عمارة كموقف أحد .

أما النص الآخر فهو ما يفيده ابن خطيب الدهشة من أنه روى عنها ابنها عمارة .. فيكون هناك ابن آخر يحمل نفس الاسم ، عاش فروى عنها ، أما أبوه فهو غزية ، ولعله ولد في عهد متأخر وقد أحيت فيه أم عمارة اسم ولدها الأول .

(١) ص ١٢١ ط ليدن ١٩٠٥م ، وابن خطيب الدهشة هو محمود بن احمد ابن محمد .

وسواء أكان أبو عمارة هو زوجها المجهول لدينـ
اسمه ، أو هو زيد بن عاصم ، أو هو غزية ، فان ذلك كل
يدلنا على ان أم عمارة كان لها ابن يحمل هـذا الاسم
فعـلاً .

وبينما تسكت معظم المصادر عن « عمارة » فلا تحدثن
عنه حديثاً مفصلاً واضحاً .. نجدها تحدثنا أن غزية بن
عمرو ، زوج أم عمارة كان له ابن يدعى ضمرة بن غزية
وانه شهد أحداً مع أبيه وقتل يوم جسر أبي عبيدة شهيد
في قتال الفرس في خلافة عمر ، وانه ابن أخي منقذ بن عمر
والد حبان بن منقذ[1] .

ولكن ترجمة ضمرة لا تدلنا على أمه .. ومن المستبعد
أن تكون أم عمارة ، اذا كان قد شهد أحداً ، فهو اذاً في
سن أبنائها على الأقل أو أكبر قليلا ، فهو ابن غزية في أكبر
الظن من امرأة أخرى[2] .

---

(١) أسد الغابة ترجمة ضمرة ، وقد ترجم لحبان بن منقذ فقال انه صحابي
شهد أحداً .

(٢) وهناك أبناء آخرون لغزية وهم فيما يبدو من امرأة أخرى أو ربما من
أكثر من زوجة .

سيرتها وصلاحها

وبعـد ، فان شخصية أم عمـارة ، شخصية ممتازة جمعت أطرافاً من الميزات والفضائل ، قلما تجتمع لامرأة .

مرَّ بنا في قصتها انها ذات وجدان حي ، وان وجدانها هذا كان يحثها على أن تشهد المعارك ، لتسقي عطشى المجاهدين وتضمد جرحاهم ، فهي ممرضة متطوعة ، تـدرك مهمتها سلفاً فتستعد لها بلفافاتها فتسعف الجرحى ، وتخفف من ويلاتهم ، وهي في ذلك تأتي في مقدمة رائدات التمريض في التاريخ الاسلامي ، واذا اقتضى الأمر تحولت الى محاربة مجاهدة .

وهي تملك روحاً متفانية ، وإيمانا عظيما ، يدفعها لأن تقف في المعركة الى جوار الرسول تدافع عنه .

وهي ذات روح متطلعة الى الحقيقة ، تبعثها في الليل البهيم لتنطلق مع زوجها لتلبي دعوة الدين الصحيح .

وهي ذات تصميم يحثها على أن تنتقم من مسيلمة

وهي ذات حس اجتماعي مرهف ، تفكر في بنـات جنسها ، وتعنى بأمورهن ، وتسعى الى تحسين أوضاعهن .

هاهي تفكر فيما ينزل من القرآن الكريم ، فتراه يوجه القول الى الرجال ، فتتساءل : وما بال النساء ..؟

وتجد الشجاعة الكافية ـ وما خذلتها شجاعتها قط ـ فتذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم لتفضي اليه بهذا الأمر الذي يقلقها .. أو يقلق حسها الاجتماعي المرهف ، مدفوعة بحبها لبنات جنسها ، ورغبتها في الخير لهن ، ولئلا يذهب الرجال وحدهم بالخير ، كل الخير .

وتقول أم عُمارة للرسول صلى الله عليه وسلم :

ـ ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن في شيء ؟!

فتنزل الآية الكريمة (٣٥ من سورة الأحزاب) :

« إنَّ المسلمينَ والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصَّابرين والصَّابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذَّاكرات أعد الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً » .

وهكذا اطمأنت أم عُمارة بتقرير مبدأ المساواة في

الأجر والمثوبة بين الرجل والمرأة ، من فوق سبع سموات .

وهكذا أضافت مجداً جديداً الى أمجادها[1] ..

وتتمتع « أم عمارة » بذاكرة جيدة ، جعلتها الى مكانتها الاجتماعية المرموقة ، تروي عدداً من الأحاديث ، فقد روى عنها ابن ابنها عبَّاد بن تميم بن غَزِيَة ، والحارث ابن عبد الله بن كعب ، وعكرمة مولى ابن عباس ، ومولاتها ليلى ، وأم سعد بنت سعد بن الربيع ، ولها أحاديث في الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة .

ومما روت ، ما ورد عن حبيب بن زيد عن مولاة لهم يقال لها ليلى عن جدته أم عمارة ، ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها ، فقدمت إليه طعاماً ، فقال : كلي . فقالت : اني صائمة . فقال : ان الصائم اذا أُكل عنده صلت عليه الملائكة »[2] .

وأخرج أبو داود لها : ان النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) تروى هذه الحادثة أحيانا في بعض المصادر عن نسيبة أم عطية لا عن نسيبة أم عمارة .

(٢) الاصابة : ترجمة أم عمارة ، وفي ابن سعد نحوه . ويدل السياق هنا عن حبيب بن زيد أنه حفيدها وليس ابنها المعروف بهذا الاسم .

توضأ فأتى باناء فيه قدر ثلثي المد .. الحديث[1] .

وأخرج ابن منده : انها قالت : انا أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينحر بدنة قياماً بالحربة ..

وقد وصفها صاحب « حلية الأولياء » في مقدمة ترجمته لها ، فقال : « كانت ذات جد واجتهاد وصوم ، ونسك ، واعتماد » .

وقد ذكر صاحب « الروض الأنف » ص ٢٧٥ ، عن صلاحها ، انها عاشت بعد موقعة اليمامة دهراً ، وكان الناس يأتونها بمرضاهم لتستشفي لهم ، فتمسح بيدها الشلاء (التي قطعت يوم اليمامة) على العليل وتدعو له فقلما مسحت بيدها ذا عاهة إلا برىء !

وفاتها :

لا يعرف بالضبط تاريخ وفاتها ، وقد اختار صاحب « الاعلام » سنة ١٣ هـ (٦٣٤م) ، وتدل ترجمة حياتها انها عاشت الى عهد عمر بن الخطاب ، ويدل على ذلك

---

(١) الاصابة ترجمة أم عمارة ، وقد أورد مسند الامام أحمد عددا من أحاديثها في موضعين .

ماسبق من رواية السهيلي في « الروض الأنف » انها عاشت بعد اليمامة دهراً ، كما يدل عليه ، ما روى ابن سعد في ترجمتها من أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، أُتي بمروط فكان فيها مِرْط[1] واسع جيد ثمين ، فاقترح بعض الجلوس أن يعطيه لصفية بنت أبي عبيد ، عروس ابنه عبدالله ابن عمر ، ولكن عمر قال : أبعث به الى من هو أحق به منها أم عمارة نَسيبة بنت كعب ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم أحد : ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني ! »[2] .

فدل هذا على أنها عاشت الى عهد عمر رضي الله عنه .

وتدل قصة المروط أيضاً على أن أم عمارة ، عاشت الى ما بعد سنة ١٣ من الهجرة ، ذلك لأن عرس عبد الله ابن عمر بصفية بنت أبي عبيد انما كان سنة ١٦ من الهجرة[3] .

---

(١) المِرْط : بكسر الميم وسكون الراء : كل ثوب غير مخيط أو كساء من الصوف ونحوه يؤتزر به .
(٢) الطبقات ـ ترجمة أم عمارة . وتروي أيضا القصة لصالح أم سليط بدلا من أم عمارة .
(٣) البداية والنهاية ص ٧٣ ج ٧ .

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم — محمد فؤاد عبدالباقي
٤ ـ تفسير الكشاف — للزمخشري
٤ ـ تفسير « فتح القدير » — للشوكاني
٥ ـ المفردات — للراغب الاصفهاني
٦ ـ صحيح البخاري
٧ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري — لابن حجر
٨ ـ الاصابة في تمييز الصحابة — لابن حجر
٩ ـ تهذيب التهذيب
١٠ـ السيرة النبوية — لابن هشام
١١ـ الروض الأنف — للسهيلي
١٢ـ حياة سيد العرب — لعبد الله باسلامه
١٣ـ شرح المواهب اللدنية — للزرقاني
١٤ـ الاعلام — للزركلي
١٥ـ فتوح البلدان — للبلاذري
١٦ـ البداية والنهاية — لابن كثير

١٧ـ أعلام النساء ⎫
١٨ـ معجم قبائل العرب ⎭ **عمر رضا كحالة**

١٩ـ تحفة ذوي الارب في معرفة الأسماء والنسب طبع ليدن ١٩٠٥م **لابن خطيب الدهشة**

٢٠ـ امتاع الأسماع **للمقريزي**

٢١ـ سير أعلام النبلاء **للذهبي**

٢٢ـ الاستيعاب **لابن عبد البر**

٢٣ـ مسند الامام أحمد

٢٤ـ المرأة العربية **لعبد الله عفيفي**

٢٥ـ تهذيب الأسماء واللغات **للنووي**

٢٦ـ حلية الأولياء **للاصفهاني**

٢٧ـ مجلة الهلال ـ العدد الخامس من السنة ٧٧ ، يونيه ١٩٦٩ م ربيع الأول ١٣٨٩ هـ .

الفهرست

صفحة

٥ المقدمة

قصة بطولة

١١ الفصل الأول

٢١ الفصل الثاني

٣٧ الفصل الثالث

أسرتها وسيرتها

٤٨ من هي أم عمارة

٤٨–٧١ نسبها ـ بنو النجار ـ الخزرج ـ الأنصار ـ مولدها ـ والدها واخوتها ـ حياتها الزوجية أولادها ـ سيرتها وصلاحها ـ وفاتها .

٧٣ المصادر والمراجع .

الكتاب القادم

الكتاب القادم

يقدمه الاديب الكبير

الدكتور

محمد عبد المنعم خفاجي

« ابو دلف »

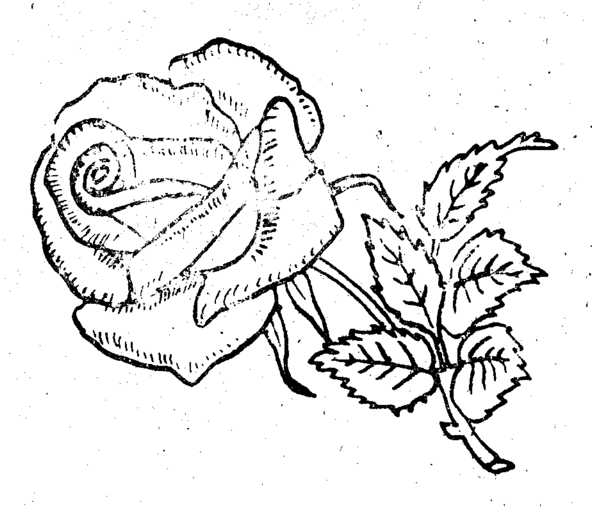
عبقري من ينبـع

للاتصال بالمكتبة الصغيرة

ص.ب ١٥٩٠ الرياض



المكتبة الصغيرة ...
أبو محمد البطال
يقدمه
يحيى محمود ساعاتي



شركة مطابع الجزيرة ـ الملز ☎ ٨٢ / ٢٠٦٨٣